أشكال وإتجاهات الصراع الدولي في القرن الحادي والعشرين

عصام فاهم العامري*

مقدمة:

شاع منذ العقد الماضي على نطاق واسع استخدام مصطلح "عودة المنافسة بين القوى العظمى"، وصار موضع استخدام يومي من قبل المجتمع الاستراتيجي في واشنطن وفي العالم، وقد تم الاعتراف بما بات يعرف تجديد منافسة القوى العظمى جنبا إلى جنب مع اعتبارات أخرى في الاستراتيجية العسكرية لإدارة أوباما ٢٠١٥، وتم وضع "عودة المنافسة بين القوى العظمى" في مركز استراتيجية الأمن القومي الخاصة بإدارة ترامب الصادرة عام ٢٠١٧؛ وكرستها استراتيجية إدارة بايدن للأمن القومي التي تم الإعلان عنها في أكتوبر ٢٠٢٢ .

ورغم الاعتراضات المحقة على مصطلح "عودة منافسة القوى العظمى" والتي تنطلق من إن المنافسة بين القوى العظمى هي أصلا لم تختف أبدا؛ حتى يفترض عودتها؛ فسياسات القوى العظمى جزءا تقليديا وأبديا في العلاقات الدولية ومرتبطا بالأساس بالصراع على السلطة الذي هو متأصل في الحالة البشرية[1]. إلا أننا سنتعامل مع مصطلح "عودة المنافسة بين القوى" كما هو انطلاقا من حقيقة التحول الذي أصاب التفاعلات الدولية بين الدول العظمى الثلاث (الولايات المتحدة والصين وروسيا) التي انتقل فيها هذا التحول من التعاون إلى التعاون النسبي ومن ثم إلى التنافس الشديد، خلال الفترة ما بين عام ١٩٩٢و٢٠١٤ وما بعدها[1]. ودفعت عودة المنافسة الى دخول العالم منعطف حاسم سيتم فيه تحديد شروط المنافسة الجيوسياسية التي تشي أن حقبة ما بعد الحرب الباردة قد انتهت بشكل نهائي؛ ولتنتهي معها الأحادية القطبية. وإن الديناميكيات الجيوسياسية والمنافسة بين القوى العظمى التي يشهدها العالم من شأنها أن تزيد التوترات الأمنية وتفاقم افرازات ومنتجات ومحركات هشاشة الدول، وبما يؤدي الى تصاعد الصراع ويعيد السخونة للعديد من الصراعات المجمدة بما في ذلك النزاعات المسلحة بين الدول. وكل

(*) باحث في الشؤون الاستراتيجية. ودراسات المستقبلات. مؤلف كتاب - التسيب العالمي: تاريخ موجز لمستقبل صراع الجبابرة في القرن الحادي والعشرين. (صدر أواخر عام ٢٠٢٣ عن دار ام الدنيا للدراسات القاهرة).

ذلك من شأنه أن يطرح تساؤل حول ماهية أشكال الصراع الدولي وخصائصه في ظل عودة التنافس بين القوى العظمى؟

ومن شأن المنافسة بين القوى العظمى أن تشكل ما سيأتي بعد ذلك؛ وضمنا إعادة تشكيل مستقبل النظام الدولي. وهذا ما جعل مجموعة متزايدة من العلماء والمحللين وقادة العالم وروسيا والصين وقادة القوى الناشئة مثل الهند والبرازيل، وحتى بعض حلفاء أمريكا مثل ألمانيا وفرنسا يعربون عن رغبتهم أن تفرز هذه المنافسة عن نظام متعدد الأقطاب؛ وهو نظام لا يمكن منع قيامه كما ادعى أستاذ جامعة هارفارد ستيفن والت[٢]. فيما يعتقد إن المنافسة بين القوى العظمى ستقود الى "فخ ثوسيديدس" اعتمادا على تجربة المنافسة بين القوى العظمى في القرون السابقة. الأمر الذي من شأنه أن يطرح تساؤل هل ستكون المنافسة بين القوى العظمى على غرار ما كانت عليها هذه المنافسة في القرون الماضية أم ستكون على نحو مختلف؟

وللإجابة على الأسئلة المطروحة سيتم تقسيم الورقة إلى ثلاثة محاور:

- منافسة وحركية الصعود والانحدار للقوى العظمى في القرون السابقة
- السلاح النووي وواقع المنافسة بين القوى العظمى
- مستقبل تنافس وصراع القوى العظمى في العقود المقبلة

١- منافسة وحركية الصعود والانحدار للقوى العظمى في القرون السابقة

اعتمادا على السوابق المتعلقة بمنافسات القوى العظمى؛ فإن معظم القوى التي شاركت في عمليات التنافس قد حسمت تنافسها عبر فترات مدمرة من الصدام العسكري والحروب؛ ونموذج التنافس الفرنسي الإنكليزي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر واضح في دلالاته. فقد كانت فرنسا قوة عظمى مهيمنة خلال القرن السابع عشر وتتمتع بالسيادة الاقتصادية في نظام تجاري مبني على الثروة والقوة النسبية للأمة التي تم تأمينها آنذاك بشكل أفضل من خلال تراكم الأرض والذهب والفضة؛ وكانت فرنسا آنذاك تعمل تحت تأثير نظرية خاطئة هي لا يمكن الوصول إلى ثراء بلد ما إلا عن طريق إعواز البلدان الأخرى وهذا ما جعل فرنسا ولاسيما في عهد لويس الرابع عشر تعتقد أن توسيع تجارتها لا يتحقق إلا عن طريق إضعاف أساطيل منافسيها التجاريين وتوسيع مستعمراتها وهذا ما دعاها تشد الرحال عبر الأطلسي إلى كندا والى الطريق العاصف حول رأس الرجاء الصالح وصولا إلى الغابات الاستوائية في مدغشقر ومصائد الأسماك والمحطات التجارية في الهند. وتعاظمت هيمنة فرنسا على إثر تراجع قوة إسبانيا واستمرار التفكك السياسي لكل من ألمانيا وإيطاليا فضلا عن موقف الملكية العائدة لإنكلترا وصداقة فرنسا لإنكلترا وعوامل

القربى بين حكامهما فضلا عن العداء المشترك لهولندا والمصلحة لإضعافها[٣].

١-١: نموذج إزاحة بريطانيا لفرنسا في القرن الثامن عشر

ولكن سرعان ما تغير ذلك مع صعود إنكلترا التي استطاعت أن تظهر تفوقها في القرن السابع عشر بداية عبر التفوق الاقتصادي الذي أكد نفسه أولا في زراعة المحاصيل والقطن واستخدام الأسمدة ومن ثم ثانيا في التقنيات الحديثة الذي عزز صعود إنكلترا عبر بوابة التقدم الصناعي والابتكارات في مجال المنسوجات وآلات النسيج ومن ثم في التعدين والمعادن وصنع الأدوات وفي المحركات البخارية والسكك الحديدية خصوصا في الفترة اللاحقة لمنتصف القرن الثامن عشر لتنتقل إلى موقع الاقتصاد الأكثر ازدهارا على المستوى العالمي؛ وقبل ذلك وفي بداية القرن الثامن عشر اتحدت مملكتا إنكلترا و إسكتلندا ليتم تأسيس المملكة المتحدة. وقد سبقت بريطانيا سائر البلاد الأوروبية بتقدمها الصناعي وبقوة البخار وهذا ما جعلها تسبق نظيرتها الأوروبية بنحو نصف قرن باتخاذها طابع الدولة الحديثة التي تنتمي للعصر الصناعي؛ وفي هذه الأثناء ادركت المملكة المتحدة أن دوام تقدمها الاقتصادي بحاجة الوصول إلى الموارد الأولية فضلا عن تصدير السلع والمنتجات إلى المستهلكين خارج الوطن وكل ذلك يتطلب القوة العسكرية فنما الجيش البريطاني، وخاصة البحرية الملكية والأسطول الملكي[٤].وكان من الطبيعي أن تنافس القوة الصاعدة (المملكة المتحدة) القوة المهيمنة (فرنسا) وان تحسم ذلك التنافس عبر حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) بمساعدة بروسيا حيث ثبتت الحرب مركز بروسيا الجديد كدولة عظمى وجعلت بريطانيا الدولة الاستعمارية الكبرى في العالم على حساب فرنسا التي اضطرت بنهاية الحرب أن توقع على معاهدة باريس ١٧٦٣ التي أفقدتها معظم مستعمراتها في كل كندا بما في ذلك أكاديا ونوفا سكوشيا ورأس بريتون وأضحى نهر المسيسبي يحدد ممتلكات المملكة المتحدة غربا، كما تنازلت فرنسا عن السنغال في أفريقيا وجرينادا وسان فنسين والدومينيك وتوباجو في جزر الهند الغربية ومينورقه في البحر المتوسط و معظم إمبراطورتيها في الهند حيث استولت المملكة المتحدة على مبوباي وتمركز النفوذ البريطاني في وادي نهر الكنج[٥].

١-٢: التنافس الألماني البريطاني حتى منتصف القرن العشرين

من جهة ثانية كانت المملكة المتحدة وعبر العديد من العقود تتحالف مع بروسيا ضد فرنسا، وتكرر هذا التحالف أثناء حرب السنوات السبعة وكذلك في أيام الثورة الفرنسية وضد نابليون حتى سقوطه تحت مطارق الجيش البروسي والجيش البريطاني في عام ١٨١٥ . وشكل الاحتلال الفرنسي للولايات الألمانية التي كانت عدة مئات في أن تتقلص بنهاية الانتصار على نابليون وأن تصبح تلك الولايات ٣٩ فقط

من بـينها بروسيا التي صار ينـظر لها بقية الألمان باعتبـارها الدولة الألمانية الكبيرة القادرة على حمايتهم من عدوان خـارجي؛ فيما كانوا ينظرون للنمسا باعتبارها عقبة أمام تحقيق وحدتهم القومية وقد تعاظمت المشاعر القومية والتطلعات الوحدوية على خلفية الـثورة الفرنسية والغـزو الفرنسي. وقد سمح كل ذلك لجيـش بروسيا توجيه ضربـة قاصمة للجـيش النمساوي فـيما عرض بسمارك على النمـسا الصلح مقابل الخـروج من ألماني ١٨٦٦١، ومـن ثم تفرغ للانـتصار على نـابليون الـثالث ١٨٧٠ والانتصار علـيه والحصول على أجزاء من الالزاس واللـورين، ووفرت هذه الأرضية لبسمارك إعلان الوحدة الألمانية وقيام الإمبراطورية الألمانية أوائل عام ١٨٧١[٦].

ولكـن ما أن أعلنت الإمـبراطورية الألمـانية حـتى وجدت المـملكة المتحـدة نفسها في مواجهة قوة عـظمى جديدة وصاعـدة، كان تحدي الإمبراطورية الألمـانية الصاعدة للمملكة المتحدة تحديا اقتصاديا، استفاد مؤسسو الإمبراطورية الألمانية بشكل فعال من تـوسيع الوصول الألماني إلى المـوارد الطبيعية والعمالة. وأقـاموا دولة ذات براعة صناعيـة وقدرة تصنيعـية فاقت تلك الخـاصة بالمملكـة المتحدة المهيمـنة منذ فترة طويلة. ففي عام ١٨٧٠، أنتجت المملكة المتحدة ما يقرب من أربعة أضعاف ما أنتجته ألمـانيا الإمبراطورية، وبحلـول عام ١٩١٠، أنتج الألمان ضعف ما أنـتجته بريطانيا، وقـد زاد إنتاج ألمانيـا من الفحم من ٨٩ مليون طـن عام ١٨٩٠ إلى ٢٧٧ مليون طن عام ١٩١٤؛ وأنتجت ألمانيا أكثر من ١٧ مليون طن من الصلب في عام ١٩١٤ وهو ما يفوق إنتاج بريطانيا وفرنسا وروسيا معا. وحولت برلين ميزتها التصنيعية المتزايدة والمبهـرة في مجالات البصريـات والكيميـاويات والكهـرباء والفـولاذ إلى البحث عن أسطول بحري عالمي المسـتوى. إذ أراد القيصر وجماعات المصالح الألمانية الرئيسية (أو الاتحادات) سلاحـا بحريا يـمكن أن ينافـس أسطول المملكـة المتحدة من أجل الهيبـة ويمكن أن ينافـس إمبراطورية لنـدن في الاستحواذ على المستعمـرات العالمية والحفـاظ عليها. وفي عام ١٨٩٧، بدأت الإمبراطورية الألمانية في التركيز على السياسة العالمية والتوسع الاستعماري في الخارج وبناء أعالي البحار[٧].

ولاحتواء الـصعود الألمـاني، اتخذت المـملكة المتـحدة خطـوات دبلومـاسية خلال تسعينيـات القرن التاسع عشر للحد من العداء الأنجلو– الفرنسي الذي استمر طويلا وصـولا إلى عقد الوفـاق الودي عام ١٩٠٤ . كما اتخـذت الدبلومـاسية البريـطانية خطوات تقـارب باتجاه روسيا على الرغم مـن المنافسة الشديـدة القائمة بين البلدين منـذ نحو ٦٠ عـاما على المـستعمرات والحـدود في الشرق الأدنى والـشرق الأقصى وتكللت هذه الدبلوماسية في عام ١٩٠٧ بعقد اتفاق تم بموجبه تقاسم النفوذ في إيران بين الدولتين. وعمدت الدبلـوماسية البريطانية أيـضا لإجراء تقارب كبير مع منافس

مفترض آخر في ذلك العصر وهو الولايات المتحدة[٨].

ورغم أن الإمبراطورية الألمانيـة والمملكة المتحدة كان لهما أنظمـة سياسية متشابهة نسـبيا خلال حقبة الـتنافس التي سـبقت الحرب العالميـة الأولى. فكلاهما مملكتان دستوريتان، وكانت طبقاتهما الأرستقراطية شديدة التزاوج وترتبط بالدم. وكلاهما كانـا أكثر ديمقـراطية فإن هـذا "التشابه" الـسياسي لم يمنـع من إن التفاعل بين الدولتين انحدر نحـو الصراع؛ واعتبر كلا البلدين ومـن عام ١٩٠٥ أن أحدهما يمثل مصدر التهديد الأساس له. وساهمت مخاوف المملكة المتحدة من التراجع في مواجهة ألمانيا والمـظالم الألمانية ضد الغطـرسة البريطانية في تطـوير هيكل تحالف عسكري أوروبي غارق في العداوات المعقدة ومربوط بخطط حرب مثيرة تطورت لتفجر الحرب العالمية الأولى بين عامي ١٩١٤ –١٩١٨[٩].

بعد الحرب العالمية الأولى، شكل؛ الشعـور المتولد بـ "سلام المنتصر" لدى بريطانيا وكذلك الشعور بالمظالم المتولد عن فـرض التعويضات الاقتصادية على ألمانيا؛ وعدم الاعتراف من جانب بريطانيـا بانحدار قوتها الاقتصادية والسياسية كنتيجة للحرب العظمـى، وغطرستها فضلا عن عـدم الاستقرار في الاقتصادي العـالمي والمنافسات العسكـرية، روافع غذت بدورها صعود الأيديولوجيـات الفاشية والشيوعية مما مهد الطريق لـصدام عسكري مبـاشر بين ألمانيا النـازية والمملكة المـتحدة وحلفاءهما في الحرب العالمية الثانية التي أسفرت عن تغير شامل في خريطة القوى العظمى الدولية.

١–٣ : إذلال القوة العظمى الصينية

في القـرن الثامن عـشر، كانت الـصين في أوج عظمتهـا الإمبراطوريـة. أسست أسرة تشيـنغ عام ١٦٤٤ على يد قبـائل مانشـو التي دخلت الصـين من الشمال الشرقي، وحـولت الصين إلى قوة عسكـرية كبرى. بدمج القـوة العسكرية لـلمانشو مع القوة المنغولية مع البراعـة الثقافية والحكومية للصـينيين الهان، شرعت في برنامج للتوسع الإقليمي إلى الشمال والغـرب، وإنشاء مجال نفـوذ صيني في عمق منغـوليا والتبت وشينجيانغ. كانت الصين مهيمنة في آسيا؛ وكانت على الأقل منافسة لأي إمبراطورية على الأرض[١٠]. وكان عـدد سكان الصين حتـى في ذلك الوقت يزيـد عن عدد سكان الـدول الأوروبية مجتمعة، وكـانت –حتى منتصف القـرن الثامن عشر (١٧٥٠) – معظم عمليات التصنيع في العالم تجري في الصين وبنسبة تزيد عن ٣٣٪ [١١].

وبينـما كان الحكام في أوروبـا والهند واليـابان وروسيـا والإمبراطوريـة العثمانية يكافحون لتطوير بيروقراطيات منهجية من شأنها توسيع قاعدتهم الضريبية وإدارة مناطقهم المتضخمة بشكل فعـال، فضلاً عن جذب موارد الزراعة والتجارة إلى مراكز قوتهم. كانت البيروقراطيـة الهائلة في الصين راسخة الوجـود بقوة ومتناسقة مع ما

يزيد عن ألف عام من التقـاليد والممارسات المرتكزة على مجمـوعة هائلة من القوانين والأحكام القانونية الـتي، من الناحية النظرية على الأقل، يمكن أن تقدم المشورة ذات الصلة بشأن أي مشكلة قد تنشأ في الحياة اليومية للصين(١٢).

ولطالما نظرت الصين لنفسها باعتبارها حضارة فريدة من نوعها جليلة وحكيمة يمتد تاريخها الحضاري لأكثر من أربعة آلاف سنة ولألفي عام كدولة موحدة، وهذا المدى التاريخي رسب الإدراك لدى الصين بأنها إمبراطورية الوسط الأخلاقي للعالم؛ وهذا الإدراك جعل الصينـيين يرفضـون الفرديـة والمحلية وجعـلهم يرفضـون الأجانب وينظرون لهـم باعتبارهم بـرابرة لا تطرح معـهم على بساط البحث إقـامة ما يعنيه الأوروبيون "علاقات دولية" وبالتالي لا يمكن في نظرهم السماح للبرابرة بشيء آخر إلا بتقديم احـترام التبعية ودفع ضريبـة لابن السماء، مقابـل حصول الأجانب حق التجارة في الموانئ الذي لم يكن إلا امتياز لحاجاتهم العاجلة لمنتجات الصين(١٣).

وهـذا الإدراك قائم لـدى الصين مـنذ العصـور القديمـة سيما وانه بحلـول القرن الخامس قبل الميلاد، وصل الحريـر الصيني إلى بلاد الإغريق؛ وبينما تذكر المصادر اليونـانية الكثير مـن التفاصيل عن العـالم الخارجي وعن غـزوات الإسكندر الأكبر للبلدان الواقعة بين شرق البحر الأبيض المتوسط والبنجاب؛ فإنها لا تتضمن ما يمكن الاعتماد علـيه بشأن الصينيـين. وبعد ذلك عندما تـوحدت الصين في عام ٢٢١ قبل الميلاد وتم تأسيس طريق الحريـر وخلق بيئة مواتية للتجـارة لمسافات طويلة وبما يتـضمنه ذلك من تكـاليف الحماية والـضرائب وتصاعـد تدفق التجـارة والمبعوثين والمعلومات بين الممالك المختلفة والصين تتفادى أن تذكر المصادر الرومانية الرسمية أي شيء عن ذلك؛ اللهم سوى إشارة ذكرهـا المؤرخ الروماني أميانوس مارسيلينوس في منتصف القرن الرابع الميلادي؛ تقول: عن طريق طويل جدا عبر آسيا الوسطى قاد التجار عبر مكـان يسمى "برج الحجر" إلى أرض "سـيريس" (شعب الحرير) التي كـانت بلادهم الغنيـة والواسعة محـاطة بـ "أسوار عـظيمة". وتتجـاهل المصادر الـرومانيـة أي حديث عـن العلاقة مع الـصين؛ مع إن روما غـزت مصر في ٣٠ قبل المـيلاد؛ وقامت على توحيد حوض البحر الأبيض المتـوسط بالكامل سياسيا وأنشأت أيضـا الطريق البحري عبر البحر الأحمر والمحـيط الهندي؛ وبالرغم من إن البضـائع الصينيـة كانت تباع في روما وفي أسواق جميع أنحاء العالم الروماني وبكميات كبيرة إلى حد ما. بينما ذكرت النصوص الصينية القديمة إن أقدم "سفارة" رومانية لتقديم احترام التبعية لإمبراطور الصين كانت في عام ١٦٦ بعد الميلاد(١٤).

وجعلت تلك المقومات الصين تبدو عصية على التأثيرات الأجنبية طوال تلك الفترة، فقد كان الغـزاة مضطرين إما إلى تبني الثقافة الصينية أو الانغماس التدريجي في شعبها

الذي طالما تعـامل مع الغزاة بصبر وحنكة. حتى إن كـوبلاي القائد المغولي الذي غزا الصين وأطاح بحكم أسرة آل سونج اعترف بتفـوق حضارة الصين وقبل هو واتباعه اعتماد التدابير البيروقراطية والتقاليد الصينية، بل وعمدوا إلى تذويب المغول في جسم الشعب الـصيني، وبالتالي لم يحدث الفتح المغولي أثـرا على فكر الصينيين وثقافاتهم وعـاداتهم بل وعمل الصيـنيون على تمدين فـاتحيهم وغلبوهم على أمـرهم وأطاحوا بحـكمهم عام ١٣٦٨ وأسسوا لإمبراطورية آل ميـنغ التي استمرت حتى تم الإطاحة بها من قبل قبائل المانشو ولكن سرعان مـا أصبح المانشو صينيين أيضا واستعاروا الصيغ والتقاليد الصينية في تدابير شؤون إمبراطورية تشينغ التي امتدت لكل أرجاء الصـين وما حولهـا من أراضي بلاد المغول ومـنشوريـا والتبت وتـركستـان والهند الصينية وأنام[١٥].

وكانـت الصين في معظم تاريخها متـحسسة ومتوجسـة من الخطر الغربي حتى أن أحد أباطـرة تشينغ "كانج شي" قـد حذر قبل وفاتـه عام ١٧٢٢ من أن تتعرض في مئات أو حتى آلاف السنين المقبلة من خطر الاصطدام مع مختلف الأمم الغربية التي تفد إلى هذه البلاد من وراء البحـار. وكان الإمبراطور شي ينطلق في تحذيراته بناء على ثقافـته فكان مثقفـا قارئ نهم يجيـد اللاتينيـة وبالتـالي كان على دراية تـاريخية بـالتحولات الـتي أحدثهـا الانقلاب التجـاري أيام كـولومـبس وما تـبعه من تمدد البرتغاليين في أوائل القرن السادس عشر في جزائر ملقا وبعض أجزاء الهند وذهبوا إلى الملايـو، ووصلوا بمدافعـهم وسفنهم الى كانتـون ١٥١٧ ولكن الصينـيين قاوموهم وألقـوا بمثـيلهم في السجـون ومن استـقر منهـم في الأحياء واجه الـذبح على أيدي الصينيين الغاضبين، ولكن البرتغالـيين أعانوا الصينيين في مواجهة قراصنة تعرضـوا لبعض مناطق الصين، ونـال البرتغاليون على معونتهم من بكين حق الإقامة في مكاو، وأشاد البرتغاليون في تلك المدينة المصانع الكبيرة للدخان واستخدموا في تلك المصانع الرجـال والنساء والأطفـال وعلم البرتغاليـون الصينيين شراء الـدخان وشربه. وغزا الإسبان الفلبين عـام ١٥٧١ فيما قام الهولنديون في أواخر أسرة آل مينغ عام ١٦٣٧ بأرسـال خمس سفن مملوءة بالبـضائع ومزودة بمدافع قـوية أسكتت المدافع التي قـاومتها وأنزلت البضائع في كـانتون؛ لكن فيما بعد واجه الوجـود الهولندي مقاومة عنيفة من قبل الصينيين الهان[١٦].

والملاحـظ إن الصين في معظم تـاريخها وبحكم الـثقافة الكـونفوشيـة لا تهتم كثيرا بالحـرب وكانت تـنظر للجـيش الذي بلغ قـوامه أكثر من ملـيون عنصر بـاعتباره ضروريا للدفاع وصد هجمات البرابرة وإخماد حركات التمرد والثورات الداخلية ولم تقم الصين بالتوسع إلى ما وراء البحار كما فعلت الإمبراطوريات الأخرى.

وان الحـملات السبعة التي قامت إمبراطوريــة آل مينغ في أوائل عهدها عبر المحيطات ما بين عامي ١٤٠٥ و١٤٣٣ كانـت تأثرا بالاحتلال المغولي الذي تعرضت له الصين قبل تحريرها ونـشوء امبراطورية مينغ؛ ولذلك قـاوم الكونفوشيون الجدد الحملات التوسعية وفرضــوا على امبراطور مينغ اصدار مرسوم إمبراطوري يمنع الإبحار عبر المحيطـات بل ومنع بناء السفن وهـذا ما جعل السفن الحربـية ترسو إلى الأبد إلى أن تآكلت[١٧].

وبموازاة ذلك اعتمدت الصين سياسة الانطواء على ذاتها في معظم تاريخها وان كانت تمـارس نفوذها على إقـليمها، ووفر تقـدمها الاقتصادي وقـاعدتها الإنتـاجية قدرة الاستغناء عن إقامــة أية علاقات تجارية مع أيــة دولة إلا بشروط الصين عبر النظام الدولي الخاص بها والتي تفرض على الآخرين الاستجابة لقواعده المحددة من الصين سلفا. وكانت العضوية في هذا الـنظام وعروض التحية وطقوسها ودفع الجزية تمثل شروط أساسيــة لأي تبادل اقتصــادي مع الصين ومعنــى الخروج عن النـظام هو التخلي عن العلاقات التجارية والثقافية والـسياسية وأي نوع من العلاقات. وهذا ما حصل مع اليابان عندما خرجت من النظام وبالتالي حرمت من علاقاتها التجارية مع الصين[١٨]. وأمـا المبادلات التجارية خـارج هذا النظام فقد كـانت جدا ضيقة، وهي تجري عبر الوكلاء البرتغاليين في مـكاو؛ أو كانت تجري في كانتـون التي كان يأتيها وكلاء وعملاء شركة الهند الشرقيــة الإنكليزية وكان هؤلاء يخـضعون لظروف إقامة متعسفة. ولا يـستطيعون التجارة إلا بـواسطة نقابة تجـار صينيين، وأكثر من ذلك كـان الصينيــون إذا قبلوا الـبيع كانـوا يرفضــون الشراء ويفـرضون رســوما على الصادرات[١٩]. ولكن مع نهاية القرن الـثامن عشر بدأ مركز الثقل الاقتصادي ينتقل من الـشرق إلى الغرب نحـو أوروبا مع تبـاشير الثورة الـصناعيــة وحلول الطـاقة البخارية والأساليب الجـديدة للتصنيع التي رافقتها الـسكك الحديدية والتي وفرت الأساس لتسريع التـجارة الخارجية التــي بدورها مكنت من تكـوين متسارع لرأس المال ونمو هــائل في الإنتاجيــة اتجهت إنكلترا –التي تعـد المركز الأكثـر رواجا لهذه الـتطورات – في محاولة لتـصحيح العلاقة مع الصين وإدماجهـا في النظام التجاري العالمي الذي تقوده لندن؛ فأرسل الملك جورج الثالث إلى إمبراطور الصين جيانجلونج عام ١٧٩٢ مبعوثـا ملكيا هو اللورد جورج ماكـارتني محملا بهدايا هي عينات من ثـمار الصناعــة الإنكليزيــة من تلسكـوبات وسـاعـات وبارومترات وبـنادق هواء ؛ ورسالــة من الملك تقترح الـتجارة الحرة بــين البلدين وتـأسيس سفـارتين مقيمتين متبادلتين في بكين ولندن. وقد رفض الإمبراطور الصيني قبول اعتماد سفير إنكليزي بالإقامــة في بكين محمله رســالة إلى ملك إنكلترا تـبين استحالــة السماح لأي سفير

بـالإقامة في بـكين لأن "أوروبا مؤلفـة من عدد كبير من الأمـم والأقوام الأخرى غير امتككم: وإذا طالب الجميع بالتمـثيل في بلاطنا، فكيف لنا أن نوافق؟ أنه لأمر متعذر كليا. لم يكن الإمبراطـور يرى أي حاجـة إلى تجارة خارج مـا كان جاريـا بمقادير محدودة، وخاضعـة لقدر صارم من الضـبط، لأن بريطانيـا لم تكن متوفرة على أي سلع ترغـب فيها الصين: " وكما يـستطيع سفيركم أن يـرى بنفسه، نحن نملك كل الأشياء[٢٠]. ثم عادت بريطانـيا مع اكتساب توسعها الـتجاري زخما واسعا عالميا، بعد الحـاق الهزيمة بنـابليون، عرض انفتـاح آخر إذ أوفدت مبعـوثا آخر مع اقتراح مشابه. وحين امتنع المبـعوث (وليم أمهرست) عن حضـور طقس السجود، تم طرد بعـثته، وبعث الإمبراطور الصيني بـرسالة إلى ولي عهد بريـطانيا (الأمير الوصي على العرش). موضحـا فـيها أن الصين "بوصفهـا صاحبة السـيادة العليا على كل تحت السـماء" لا يمكن إزعاجها بـتسيير كل مندوب بـربري عبر بروتـوكولها الصحيح، فالسجلات تقر كما ينبغي أن "مملكـتكم البعيدة الواقعة فيما وراء المحيطات تعرض ولاءها وتتوق إلى الحضارة، ولكن: لا حاجة، من الآن فصاعدا لإيفاد أي مندوبين على هذه الطريق الطويلة، لأن النتيجـة لا تعدو كونها تبديدا عبثيا لطاقة السفر. إذا كنتم قادرين على دفع قلبكم (هكذا جاء في نص الترجمة للـرسالة) نحو الامتثال لمتطلبات الخدمة المذعنة، فيمكنكم المبادرة إلى إرسال بعثات إلى البلاط في فترات معينة؛ ذلك هو الأسلوب القـويم للتوجه نحـو الحضارة. يـمكنكم الامتثـال الأبدي للفـرمان الذي نصدره الآن[٢١]. فعمد الـبريطانيون فـيما بعد الى اتباع سيـاسة أخرى مع الصين محورها نشر ادمان الأفيون بين سكانها. فقد شجع المستثمرون البريطانيون زراعة خشـخاش الأفيون في البنغال والأجـزاء الأخرى التي يسيطرون عليها في شبه القارة الهندية، وقام التجار الأسكـتلنديون والبريطانيون الأخرون بتوسيع تجارة الأفيون الذي كان مسموحا تعاطيه في بريطانيا، سيما بعد أن أنهى البرلمان البريطاني احتكار شركة الهند الـشرقية للتجارة مع آسيـا واصبح الاتجار مفتوحـا أمام جميع التجار؛ فعمل هؤلاء التجـار البريطانيـون على توسيع تجـارتهم بالبـيع السري للأفيون في الـصين؛ وكانت من الآثار المبـاشرة لاتسـاع هذه التجـارة في الصين تضرر الاقتصاد الصيني كنتيجة لدفع كميات كبـيرة من الفضة مقابل الأفيون الغربي؛ وتسبب ذلك في نـدرة الفضة وارتفـاع سعرها مقـارنة بالنحـاس، وتفاقمت أزمـة الصين بسبب النـقص في الفضة؛ وكنـتيجة لذلك تـدخّل الإمبراطور وأصدر قـرارا بتعيين المفوّض لإنهـاء تجارة الأفيون التي كـانت محظورة أصلا منـذ عام ١٨٠٠، وأحرق المفوض الإمبراطوري المخزون لدي التجار المحليـين، ثم استولى على مخازن ومراكب التجار الإنجليز والأميركيين في كـانتون ليجري إتلافه ورمـيه في البحر؛ وحاصر نحو ٣٥٠

تاجرا أجنبيا معظمهم من بريطانيا. ونتيجة للضغوط الداخلية أعلنت لندن الحرب على الصين ١٨٤٠؛ فهاجم الأسطول الملكي في البدء بكين ثم نزلت القوات البريطانية موطئ قدم حول كانتون ونانكن(٢٢).

وأدت الحرب إلى هزيمة مدوية في عام ١٨٤٢، عندما استطاعت بريطانيا احتلال عدة مدن في مقاطعة شينجيانج واقترب الأسطول البريطاني من البوابة البحرية لبكين. مما اضطر الإمبراطور الصيني التفاوض مع بريطانيا وتوقيع اتفاقية في أغسطس ١٨٤٢ نصت على "الأمن والحماية الكاملين لأفرادهما وممتلكاتهما في سيطرة الآخر". وحددت فتح خمس مدن صينية –كانتون وفوتشو وشيامن ونينغبو وشنغهاي –للإقامة من قبل الرعايا البريطانيين وعائلاتهم "لغرض القيام بمهامهم التجارية". "وتم التنازل عن جزيرة هونغ كونغ إلى الأبد" إلى الملكة فيكتوريا وخلفائها. كما استوجب دفع أسرة تشينغ لبريطانيا مبلغ قيمته ٢١ مليون دولار من ضمنها ٦ ملايين دولار "كقيمة الأفيون الذي تم تسليمه في كانتون، ومن ضمنها ١٢ مليون دولار "على حساب النفقات المتكبدة في القتال الأخير". ومن ضمنها ٣ ملايين دولار لتسوية ديون مستحقة، على ان يتم تسديد هذه المبالغ بموجب أربعة أقساط قبل نهاية عام ١٨٤٥، مع فائدة بنسبة ٥ بالمائة سنويا على المدفوعات المتأخرة. وعند استلام الدفعة الأولى من التعويضات ستغادر القوات البريطانية نانجينغ والقناة الكبرى. وحذت الولايات المتحدة ١٨٤٣ وفرنسا ١٨٤٤ حذو بريطانيا في توقيع معاهدات بشأن حرية التجارة وحماية الرعايا(٢٣).

فتحت الهزيمة العسكرية والإذلال الدبلوماسي أمام الغربيين الباب أمام تمردات داخلية متنوعة في الصين ضد أسرة آل تشينغ؛ وأخذت هذه التمردات مسارين متوازيين محورهما المقاومة والتحديث فمن جهة قامت مقاومة شعبية أعاقت إقامة الأجانب في الموانئ الصينية ورفض البعثات الدبلوماسية في بكين. بالمقابل تحفزت ونشطت نخب صينية في التأثير بقطاعات واسعة من الشعب الصيني في سياق حركة التاي بينغ التي كانت ترى بضرورة الأخذ بعوامل التقدم الغربي ولاسيما التقني الطريق الوحيد لتجديد البلاد وتحريرها. وتبنت المحكمة السماوية وتحت تأثير التمردات والنخب الكونفوشية استراتيجية الالتزام بحرف معاهدات حرب الأفيون من أجل وضع سقف للمطالب الغربية.(٢٤)

وهكذا شنت القوى الغربية حرب الأفيون الثانية ١٨٥٧–١٨٦٠ والنتيجة كانت أكثر ترويعا؛ وتوقيع اتفاقات منحت الأجانب في الصين حصانة من الملاحقة، وسمحت للمبشرين بنشر المسيحية، ثم ألزمت الصين بقبول قواعد عسكرية على أراضيها. وقامت فرنسا بسحق الصين في مناطق نفوذها التاريخي في فيتنام، والهند

الصيـنية. وقامت روسيا بـاحتلال أجزاء من منشوريـا. وأدركت اليابان كما القوى الغربيـة انه من الصعب احتلال مثل هذا البلـد الشاسع. ومن المستحيل إدارته دون الاعـتماد على بعض مبادئه الثقافيـة، والتي لم تكن اليابان مسـتعدة للقيام بها أبدا؛ ولذلك اكتفت اليابان بعد أن هزمت الصين أيضا في حرب ١٨٩٤ بفرض معاهدة مذلّة وانتزعت بموجبها السيادة على كوريا ثم لاحقا بسطت سيطرتها على تايوان وجنوب مـنشوريـا وأجبرت الصين علي دفع تعـويضات تُـعادل ٣ أضعاف نـاتجها المحلي. وبينما تآكلت سيطـرة سلالة آل تشينغ فيما انجذبت الـتبت ومنغوليا إلى شبه حكم ذاتي، بـينما اتجهت المنـاطق الأخرى لتـدور في فلك القوى الـدولية العـديدة التي تقاسمت أذلال المملكة الوسطى العالمية[٢٥].

١-٤: التنافس الياباني الأمريكي في القرن العشرين

مع انهيـار القوة العظمـى لإمبراطورية تـشينغ ؛ بدأت المـصالح الإقليميـة لليابان تتنامـى وتم تأمين جزءا مـن هذه المصالح خلال الحـرب مع الصين ١٨٩٤ وحسم سيطـرتها على كوريـا؛ وجددت اليابـان قدرتها على تـأكيد سيـطرتها على الأراضي الآسيوية القارية بانتصـارها في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥)؛ وباتت طوكيو تتصرف كقوة عظمـى إقليمية متنامية ساعية للسيطرة على المزيد من الأراضي الآسـيوية لـلوصول إلى المـوارد الطبيعـية والسـيطرة على الأسـواق اللازمة؛ ورغم الانعـزالية الأمريكية التي ظلت قائمة في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين إلا أن المنافسة بين واشنطن وطوكيو كانت تتأجج تحت السطح[٢٦].

وتحـت ضغط الكسـاد الاقتصادي الحـاد اندفعت الحـكومة الـيابانـية إلى خوض مغامـرات عسكريـة أكبر من أي وقت مضـى في جميع أنحاء شرق آسيـا. فقد غزت اليابان منشوريا في عام ١٩٣١؛ وانسحبت من عصبة الأمم في عام١٩٣٣؛ وشنت في الأعوام اللاحقة لعام ١٩٣٧ حربا مفتوحة ضد الصين سعيا لتوسيع نطاق السيطرة على البنية التحتية والمـوارد الحيوية[٢٧]. بالمقابل فرضت واشـنطن عقوبات تقييدية على اقتصاد اليـابان وصعدت من المـساعدات العلنـية للصين. ونقلت أمـريكا مقر أسطولها الهادئ من سان دييغو إلى ميناء بيرل هاربور أواخر عام ١٩٤٠ . وفرضت حظـراً نفطياً كـاملاً على اليابـان في منتصف عـام ١٩٤١؛ وبينما انخرطـت طوكيو وواشنطن بمفاوضات دبلوماسية نفذت اليابان هجوما مباغتا على بيرل هاربور في ٧ ديسمبر١٩٤١، وأنهـى هذا الهجوم المـوقف المحايد الأمـريكي من الحرب الـعالمية الثانية وانتهـى الانقسام داخل الولايـات المتحدة وحل التضامـن الأمريكي الشامل وأعلنت الحرب ضد الإمبراطورية اليابانيـة، من جانبها طوكيو باشرت في اليوم التالي للهجوم بتنفيذ المرحلة الثـانية من استراتيجيتها والقاضية بغزو مناطق جنوب شرق

آسيـا: الفلبين وبورما وملايو وتـايلند وسنغافورة وسـومطرة وجاوا. وبالفعل حقق اليابانيـون الكثير في سياق الـغزو لهذه الدول رغـم محاولات التصدي الـبريطانية والأمريكية، إلا أن ذلك بدأ يتغير لصـالح الأمريكيين والبريطانيين منذ ربيع وصيف عام ١٩٤٣ في هـذا المحور ولكـن استمرت معـارك الكر والفـر، لتنتهـي الحرب بعد استسلام اليـابان على أثـر إلقاء الـولايات المتحـدة الأمريكيـة القنابل الـذرية على هيروشيما ونازاكي في أغسطس ١٩٤٥[٢٨].

٢- السلاح النووي وواقع المنافسة بين القوى العظمى

وكـان من الطبيعـي أن يترك استخدام الـسلاح النووي الـذي وضع نهايـة للحرب العـالمية الثانيـة تداعياته على الـصراع الدولي بين القوى العظمـى في المرحلة اللاحقة للحـرب. وبالفعل شكلت الأسلحة النـووية وقد تعددت الأطراف والـقوى المالكة لها أحد القيود والمحددات لجهة التنـافس بين القوى العظمى وتكييف هذا التنافس دون بلـوغه حد الصـدام العضوي؛ وهـذا ما يفـسر الغياب غير المـسبوق لحـرب القوى العظمى منذ منتصف القرن العشرين[٢٩].

٢-١: السلاح النووي أوقف اشتعال حروب التنافس

ومع ذلك فإن "عـودة المنافـسة بين القـوى العظمـى" في القرن الحـادي والعشرين جددت تركيز المناقشات بشأن الأسلحة النووية والردع النووي. وقد تضمنت إعادة تأكيد روسيـا لمكانتها كقـوة عالمية عظمـى بالإشارات المتكـررة من قبل المسؤولين الروس إلى قـدرات الأسلحة النووية الـروسية ومكانة روسيـا كقوة نووية كبرى. في حين تعد قدرات الـصين في مجال الأسلحة النووية أكثـر تواضعا من قدرات روسيا، لكن الـصين تعمل على تحديث قواتها الـنووية كجزء من جهدهـا العسكري الشامل للتحديث، ويعتقد بعض المراقبين أن الصين قد تزيد تركيزها على حجم قوتها النووية في السـنوات المقبلة. ومن جانبهـا اندفعت الولايات المتـحدة باتجاه المراحل الأولى من خـطة متعددة السنـوات لإنفاق عشرات المليارات من الـدولارات لتحديث قوات الردع النووي الاستراتيـجي الأمريكية. على سبيل المثال، لديهـا حاليا خطط للحصول على فئة جديدة مـن غواصات الصواريخ البـاليستية والقاذفـات بعيدة المدى من الجيل التالي[٣٠]. وقد جـرى التخلي عن الاتفاقات المتعلقة بتخـفيضات الأسلحة النووية في الـسنوات القليلة الماضية، وعاد الردع النووي إلى الواجهة مع العودة المجددة لتنافس القوى العظمـى. في الوقت نفسه، أصبحت البيئة الاستراتـيجية معقدة بشكل متزايد بعد أن دخل لاعبون إقليميون جدد وهم يبرزون اهتمامات تتعلق بالأسلحة النووية. تنظر قـيادة كوريـا الشماليـة إلى القدرات النـووية للبلاد كـضمان لبقاء نـظامها السياسي، وتـستخدم بيونـج يانج حافة الهـاوية النوويـة كوسيلة لـتعزيز أهداف

السيـاسة. على عكس كوريا الشمالية، فإن إيران لم تصل إلى حد كونها دولة مسلحة نووياً. ومع ذلك، فإن برنامجها النووي بات يثير القلق في ظل سياسة إقليمية تتبعها طهران[٣١]. ورغم البيئـة الاستراتيجية المعقـدة فإن الثورة النـووية لا تزال تحجب القدرة على اشتعال حروب الغزو المنتصرة بـين المتنافسين كما كان يحدث في القرون الـسابقـة؛ فلا يمكـن لأي نابليـون روسي حديـث أن يتخيل الاستـيلاء على أوروبا بأكملها، لأن القيام بـذلك سيكون بمثابة محاولـة للإبادة النووية. وهذا لا يعني أن القوة العسكـرية لا تلعب أي دور في المنـافسات الحالـية. إنها تفعل ذلك بـالتأكيد، كوسـيلة للقسر وخلفية لجهـود أخرى. لكن على نحو مختلف تمـاما عن الدور الذي كانت تلعبه القوة العسكرية بالنسـبة على سبيل المثال، لفرنسا أو سلالة هابسبورغ أو اليـابان أو بروسيا في القـرنين الثامن عشر والتـاسع عشر[٣٢]. على عكس القرون المـاضية تمنع القوة التـدميرية الهائلـة والأضرار التي تلحق بالأجيـال التي تسببها الأسلحة النوويـة –كما حدث على ما يبدو منذ عام ١٩٤٥ مع استثناء نادر –اللجوء إلى أعمال عنف وحرب كبرى بين القوى العظمى[٣٣].

٢–٢: البيئة الاستراتيجية المضادة للنظام الدولي

وفي كل الأحوال فإن البيئة الاستراتيجية المعقدة تتضمن أربع مجموعات رئيسية من شأنهـا أن تهدد النـظام الدولي الـذي تقوده الولايـات المتحدة يقف في مقـدمة هذه المجموعات الصراعات الأهلية التي تزايدت بشكل كبير منذ نهاية الحرب الباردة وهي آخـذة بالتزايد متسببة بـزيادة طردية في أعداد الدول الهشـة. المجوعة الثانية القوى المنافسة الرئيسية ممثلة بالصين وروسيا، والمجموعة الثالثة هي الدول المزعزعة وفي مقدمتها إيران وكوريا الشمالية وهي تستفيد من أجواء المنافسة بين القوى العظمى؛ ثم ينضم إلى هـذه القائمة المجموعة الرابعة ممثلـة بمنظمات التهديد العابرة للحدود، ولا سيما الجماعات الإرهابـية الجهادية التـي تستفيد من انتـشار الحروب الأهلية وتزايد الدول الفاشلة. وعلى الرغم من اختلاف طبيعة وحجم هذه المجموعات الأربعة إلا أنهـا تعمل عبر المجـالات السـياسيـة والاقتصـادية والعـسكريـة وتسـتخدم التكنولوجيا والمعلومات لتسريع انهيار النظام الدولي ومن أجل تحويل موازين القوى الإقليمية لصالحهم وضد التفوق الأمريكي.

تريـد الصين وروسيا تشكيل عالم يتعارض مع الـقيم والمصالح الأمريكية. وتسعى الصين إلى إزاحة الولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وتوسيع نطاق نمـوذجها الاقتصادي الذي تقوده الـدولة، وإعادة ترتيب المنطـقة لصالحها. تسعى روسيـا إلى استعادة وضعها كقـوة عظمى وإنشـاء مناطق نفوذ ابـتداء من المناطق القريبة من حدودها.

لعقود من الزمن، كانت سياسة الولايات المتحدة متجذرة في الاعتقاد بأن دعم صعود الصين واندماجها في النظام الدولي بعد الحرب الباردة من شأنه أن يحرر الصين. كان قبول الصين في منظمة التجارة العالمية خطوة هدفت إلى ترويض أيديولوجيتها الاستبدادية. وفرت آلية الاندماج في النظام الدولي من الوصول إلى عقد اقتصادات الابتكار في أمريكا والغرب؛ وعلى عكس الآمال الأمريكية استثمرت نموها الاقتصادي المتسارع نحو صعودها البطيء ولكن الثابت كقوة عالمية. وعلى مدى العقد الماضي اتخذت خطوات متسارعة لزيادة تمويل جيشها وزيادة ترسانتها النووية لتنمو وتتنوع. بالإضافة إلى الأسلحة المتطورة الأخرى التي تطورت مستفيدة من خبرات الابتكار في الاقتصادات الأمريكية والأوروبية لدرجة أضحت تتحدى المصالح الأمريكية بعدة طرق. بينها مبادرة الحزام والطريق الصينية وتوسيع هواوي لقدرات شبكة 5G حول العالم(٣٤).

وعلى مدى الفترة الماضية اختارت الحكومة الروسية اتباع سياسة خارجية اقتحامية بهدف قلب العناصر الأساسية للنظام الدولي. وبلغ ذروة هذه السياسة في غزو واسع النطاق لأوكرانيا في محاولة للإطاحة بحكومتها ووضعها تحت السيطرة الروسية. لكن هذا الهجوم لم يأتِ من فراغ؛ فقد سبقه الغزو الروسي لأوكرانيا عام ٢٠١٤، وتدخلها العسكري في سوريا، وجهودها الطويلة الأمد لإضعاف نفوذ الولايات المتحدة في العالم وفصلها عن حلفائها وشركائها. وتعتبر روسيا منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) والاتحاد الأوروبي تهديد لها. وتستثمر روسيا في قدرات عسكرية جديدة، بما في ذلك الأنظمة النووية التي لا تزال تمثل التهديد الوجودي الأكثر أهمية للولايات المتحدة، غزت روسيا أوكرانيا لوضع حد لتمدد الناتو وكانت تأمل من وراء الحرب أن تفصم عرى التحالف بين الولايات المتحدة وأوروبا؛ ولكن حتى الآن أدى غزوها إلى تقوية الناتو وتوسعه بعد انضمام فنلندا والسويد له.

وسعت الصين إلى توسيع فجوة القوة مستفيدة من تحديثها العسكري وعمليات التأثير الاقتصادي لإجبار الدول المجاورة على إعادة ترتيب منطقة المحيطين الهندي والهادئ لصالحها. ومع استمرار الصين في صعودها الاقتصادي والعسكري، وتأكيد قوتها من خلال استراتيجية طويلة الأجل للهيمنة الإقليمية لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ بحيث لا توجد دولة في المنطقة لديها ما يكفي لتهديدها. وبالمقابل فإن دولاً مثل الهند واليابان، فضلاً عن القوى الأصغر مثل سنغافورة وكوريا الجنوبية وفيتنام، تشعر بالقلق بشأن الطموح الصيني وتبحث عن طرق لاحتوائها. في النهاية، سينضمون إلى تحالف موازنة تقوده الولايات المتحدة لمنع صعود الصين (٣٥).

وبالفعل استطاعت واشنطن أن تواجه الصعود الصيني وتحاول احتوائه عبر إنشاء

تحالفات عسكريـة ضمت كل من اليابان وكوريا الجـنوبية وأستراليا والهند في ذات الـوقت التي قامت به واشـنطن بإيجاد شراكـات عسكريـة مع بابوا غينـيا الجديدة وفيجي وتـونغا مع إكمال شراكتهـا مع سنغافـورة وتايوان ونـيوزيلندا ومـنغوليا. وعـززت شراكتها العسكـرية الناشئـة مع سريلانكا، وجزر المـالديف، وبنغلاديش، ونيبال[٣٦].

وبينما هـدفت روسيا من الحـرب على أوكرانيا إجـبار القوى الأوربيـة الغربية على الاعتراف بمصالح روسيا الحيوية، وأن تحتل روسـيا موقعها الجدير بها في الفضاء الأمني والاقتـصادي الأوروبي الواسع. أملت الولايات المتحدة إلى جانب دول أوروبا الغربية الرئـيسة من مساعدة أوكرانيا في الحـرب الباهظة إجبار روسيا أن تذهب إلى الخيار الآسيوي، وأن تكون أحد المنـافسين للصين في هذه المنطقة بعد أن تم تحجيم النفوذ الروسي في أوروبا[٣٧].

٢-٣: التنافس الأمريكي الروسي والصيني كلي وشمولي

على الرغم من الانتشار العـسكري الأمريكي الواسع النـطاق حول العالم الذي ضم أكثر من ٨٠٠ قاعـدة عسكرية خـارجية؛ فإن هـذا الانتشار في جـوهره دفع حلفاء أمريكا لتقليل نفقاتهم العسكرية وجعلتهم أكثر اتكالية مما يجب عليها؛ كما إنه حفز الخـصوم والمنافسين للنيل من الصدارة الاستثـنائية الأمريكية وتحين الفرص للنيل منها ومن حلفائها[٣٨]. وهذا ما جعل الولايات المتحدة تدرك إن تحقيق الهيمنة العالمية المـطلقة مسألـة مستحيلة، وإنـما كقوة عظمى تـستطيع أن تحقق الهيمنـة العالمية النسبية من خلال تحقيق الهيمنة على المنطقة الجغرافية الخاصة بها؛ وهذا ما حققته في نصف الكرة الغربي منـذ أواخر القرن التاسع عشر، كما عملت بعد الحرب العالمية الـثانية أن تتيح للاتحاد السوفيتي أن يحقق هيمنته الإقليمية على جزء من أوروبا أو أيـة منطقة أخـرى، بل جعلها مقسمـة أي مناطق مفتـوحة للتنافـس وهذا ما تفعله واشنطن مع الـصين حاليـا بمعنـى ألا تتيح للـصين تحقيق الهيـمنة في منـطقتها الإقليمية[٣٩].

وتعاملت الولايات المتحدة كقوة عظمى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وفق مجموعة مـدركات وتضطـر القوى العظـمى الطامحـة للتنافـس التعاطي والاستجـابة لهذه المدركات وفي مقدمة هذه المدركات النظرة الشمولية إلى جميع أجزاء العالم وبأن تؤثر وتتأثر بطريقة مباشرة وغـير مباشرة على بعضـها، وإن أي تغيير في الأوضـاع الدولية في أي منطقة من شـأنه أن يؤثر في النظـام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ويجب على واشنطن ان تتعاطـى معه بشكبل يخدم مصالـحها. وهذا ما جعل واشنطن دائما تكون على اسـتعداد دائم ومستمر وقـد وسعت مصالـحها ومفـهومها للامن القومي

ليكون منسجما مع نظرتها الشمولية. وتلك النظرة الشمولية تظل بحاجة دائمة لسياقات وقواعد للتعامل تقوم على أدوات متنوعة من بينها دول وتحالفات وقواعد عسكرية واساطيل ووكلاء محلين بما يمكن من المواجهة الحازمة وباساليب متنوعة اقتصادية ودبلوماسية وعسكرية لأية محاولة يمكن ان تضر او تؤثر في النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة(٤٠).

من جانبها القوى العظمى الطامحة للتنافس خصوصا الصين وروسيا بحاجة الى تأكيد نديتها كقوة عظمى عبر ممارسة النفوذ والتأثير على الدول في مناطق واقاليم العالم المختلفة؛ ومن الطبيعي أن تميل القوى العظمى المتنافسة الثلاث إلى تركيز جهودها في السعي وراء التأثير على الدول الأكبر في كل منطقة، وعلى الرغم من إمكانية استقطاب كل قوة عظمى لهذه الدول لأسباب مختلفة نوعا ما. وتميل القوى العظمى الثلاث إلى تركيز جهودها على أغنى وأقوى البلدان في كل منطقة. ونتيجة لذلك ، تتصدر مصر والمملكة العربية السعودية قمة المنافسة بين القوى العظمى في الشرق الأوسط، بينما تتصدر جنوب إفريقيا ونيجيريا الترتيب العام لإمكانيات المنافسة في إفريقيا.. والبرازيل وبيرو وكولومبيا في طليعة المنافسة في أمريكا اللاتينية. ومن الواضح إن طبيعة المنافسة بين الولايات المتحدة والصين على الدول في أقاليم ومناطق العالم تختلف عن طبيعة المنافسة بين الولايات المتحدة وروسيا في هذا السياق ؛ فبينما تركز بكين في ممارسة النفوذ الاقتصادي بينما تركز الولايات المتحدة على الابعاد الأمنية؛ على النقيض من ذلك، فإن المنافسة بين الولايات المتحدة وروسيا تركز من جانب موسكو وواشنطن على النواحي العسكرية والأمنية. وبينما تعمل الصين وروسيا على زيادة مشاركتهما عبر مجالات ومناطق متعددة، فإن مشاركة الولايات المتحدة غالبا ما تكون راكدة أو حتى في التناقص. على الرغم من أن الولايات المتحدة لا تزال لاعبا عسكريا مهيمنا في جميع المناطق الثلاث، إلا أن الصين وروسيا تزيدان مشاركتهما؛ لاسيما الصين على وجه الخصوص ، لديها القدرة على توسيع نفوذها(٤١).

٢-٤: التنافس في الشرق الأوسط

ومثلما كان الشرق الأوسط في معظم التاريخ الحديث مسرحا لمنافسة القوى العظمى بحكم الموقع الاستراتيجي للمنطقة والذي جعل منها قلبا للصراع والتنافس بين القوى العظمى طيلة القرنين التاسع عشر والعشرين؛ فإنها (المنطقة) استمرت لتحظى باولوية الصراع العالمي في أوائل القرن الحادي والعشرين على خلفية هجمات سبتمبر ٢٠٠١ ، وعلى الرغم من الانسحاب الأمريكي الجزئي من المنطقة ؛ فلا زالت تتمتع الولايات المتحدة بأكبر وجود عسكري بين القوى العظمى الثلاثة المتنافسة حتى الان؛ كما لا زالت الولايات المتحدة المزود الرئيسي للأسلحة في المنطقة ؛ ومع ذلك

استطاعت روسيا ان ترفع قيمة صادراتها من الأسلحة للمنطقة لتبلغ ٣٩,٥ مليار دولار بينما بلغت قيمة صادرات الصين من الأسلحة للمنطقة بلغت ١٠,٢ مليار دولار في حين كانت مبيعات الولايات المتحدة ٧١,٥ مليار دولار من الأسلحة والمعدات خلال الفترة ٢٠١٤-٢٠٢٠[٤٢].

ولأن النشاط الاقتصادي يهيمن على سعي الصين وراء النفوذ أصبحت الصين أكبر شريك تجاري لكل دولة في المنطقة باستثناء أفغانستان والبحرين. اكتسبت التجارة الصينية في الشرق الأوسط بشكل مطرد حصتها في السوق من الولايات المتحدة بداية من عام ٢٠٠٠، وتفوقت الصين على الولايات المتحدة باعتبارها الشريك التجاري الرئيسي للمنطقة في عام ٢٠٠٩ . وبحلول عام ٢٠١٩ ، بلغت التدفقات التجارية الصينية ثلاثة أضعاف تلك الخاصة بالولايات المتحدة[٤٣].

ورغم إن لروسيا مصلحة اقتصادية في الشرق الأوسط إلا أن مدى مشاركتها الاقتصادية تتخلف كثيرا عن الولايات المتحدة ناهيك عن الصين. وارتباطا بذلك ركزت روسيا على التدخل العسكري والأمني ولاسيما عبر تدخلها الفاعل في الحرب السورية وهذا ما جعلها تنخرط إلى منافسة أكثر مباشرة مع الولايات المتحدة في المنطقة تذكر بمرحلة الحرب الباردة[٤٤].

٢-٥: أمريكا الفاعل العسكري الرئيسي في أمريكا اللاتينية

ورغم الحساسية التي تبديها واشنطن تقليديا إزاء أي تدخل او منافسة في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي؛ إلا ان المنطقة أضحت واحدة من المناطق الرئيسية للمنافسة الاستراتيجية بين القوى العظمى الثلاث؛ ويتوقع ان العقود المقبلة من الممكن ان تجعل من هذه المنطقة على قائمة اوليات التنافس لا سيما بعد أن وسعت الصين رسميا مبادرة الحزام والطريق لتشمل أمريكا اللاتينية في عام ٢٠١٨؛ وذلك بعد ان نمت التجارة الصينية مع أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي نحو ٢٦ ضعفا خلال الفترة من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٢٠، ومن الواضح أن الصين تتاجر مع دول أمريكا الجنوبية أكثر مما تفعل أمريكا[٤٥].

ولكن تبقى الولايات المتحدة الفاعل الأساسي العسكري بلا منازع في المنطقة. فهي تتصدر عدد التدريبات العسكرية التي تُجرى مع دول المنطقة؛ فقد أجرت ٢١١ تمرينا مع ٢١ دولة من أمريكا اللاتينية خلال الفترة ٢٠١٤ حتى عام ,٢٠٢٠ لكن ذلك لم يمنع الصين من تحقيق بعض الاختراقات، ففي عام ٢٠١٥ وقعت الصين اتفاقية تعاون دفاعي مع الأرجنتين. كما احتفظت روسيا ببصمات عسكرية مرئية تتركز في كوبا ونيكاراغوا وفنزويلا. كما أرسلت روسيا قاذفتين نوويتين إلى فنزويلا في عام ٢٠٠٨ و ٢٠١٣ و٢٠١٨ ردا على الأنشطة الأمريكية في شرق أوروبا[٤٦].

٢-٦: الرهان الاستراتيجي على افريقيا

وتعد افريقيا بالنسبة لجميع القوى الدولية رهانا استراتيجيا وفرصة اقتصادية لجهة ما تحتويه أراضيها من خامات وثروات وموارد طبيعية وفيرة ولجهة ما تمثله القارة من امدادات سكانية للعالم على مر السنين، وسعت الصين الى توسيع نفوذها في القارة السمراء؛ فقد أضحت الصين الشريك الاقتصادي الأكبر بعد أن ضاعفت بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٩ حجم تجارة مع القارة وضخت المزيد من الاستثمارات الكبيرة[٤٧]. بينما تعد كينيا من بين أكبر المتلقين للمساعدات الصينية فهي أيضا بين أكبر المتلقين للمساعدات الخارجية الأمريكية كونها حليف استراتيجي للولايات المتحدة في الحرب على الإرهاب. وبينما تمثل جنوب إفريقيا أكبر شريك تجاري للولايات المتحدة في إفريقيا، تتلقى نيجيريا أكبر الاستثمارات الامريكية في افريقيا. كما تتلقى كينيا وجنوب إفريقيا وتونس والمغرب واردات الأسلحة الامريكية. ومن جانبها روسيا اعتبرت نفسها شريك استراتيجي ووسيط قوة؛ فصادراتها من الأسلحة تهيمن على السوق الأفريقية؛ كما إن الشركات الأمنية الخاصة الروسية تنوعت أدوارها سواء في النزاعات الأفريقية المتعددة وكذلك الأنشطة الاقتصادية لاسيما المتعلقة بالاستكشاف الجيولوجي والصناعات الاستخراجية والتعدين، كما تلعب روسيا وشركاتها أدوارا متنوعة في مجالات استخراج الماس والذهب واليورانيوم والطاقة النووية والنفط والغاز والطاقة الكهرومائية. ومع توتر علاقات روسيا مع الغرب بسبب الحرب في أوكرانيا وفرت إفريقيا لروسيا وسيلة للهروب من العزلة النسبية في العلاقات الدولية[٤٨]. بل إن افريقيا من المتوقع خلال السنوات المقبلة أن تكون مسرحا للمنافسة الحادة بين القوى العظمى مع طوفان الانقلابات المتعاقبة التي صارت تشهدها افريقيا والتي تشي بتحول جيوساسي يقوض مواقع النفوذ الغربي ولاسيما الفرنسي ويهدد جهود مكافحة الإرهاب، بل ويمنح روسيا تقدما جديدا في مرمى الغرب وأن المواجهة بين الجانبين لا تقتصر على ساحات المعارك في أوكرانيا، وإنما تتوسع رقعتها كل يوم في القارة السمراء لتتحول خلال الفترة المقبلة إلى ساحة كبيرة لحرب بالوكالة بين أقطاب عالمية وبما يوفر بيئة لنشاط اكبر للفروع التابعة لـ "القاعدة" أو "داعش"[٤٩].

وتنبئ عودة منافسة القوى العظمى الى تحول أفريقيا ساحة محورية في صراعات القوى العظمى كما كان شأنها عبر التاريخ المعاصر حيث تقاتلت القوى الاستعمارية الأوروبية مع بعضها البعض من أجل النفوذ والمراكز الاستعمارية في القارة. خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كما انخرطت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة في حروب بالوكالة في القارة. وقد يكون لدى

الـولايات المتحدة والـصين وروسيا فرصــة للتدخل في حالــة النزاعات الـناشئة عن مـصادر أخرى لعدم الاستقـرار مثل العرق – الصراع الطـائفي أو القائم على الموارد كما في نيجيريا وموزبيق وغيرهما(٥٠).

٣- مستقبل تنافس وصراع القوى العظمى في العقود المقبلة

تدرك الـصين وروسيا وامـريكا أن الفـائز الوحـيد في أي صراع كبير سيـكون قوة يمكنها في الواقع إيجاد طريقة للابتعـاد عن تبادل نووي كبير – أو مستوى عالٍ من حرب المسرح التقليدي – بين الاثنين الآخرين. ومن الطبيعي إن الدول العظمى الثلاث وان تنافست مع بعضـها، فإن كـل منها تميل إلى الخوف من بعضـها البعض؛ كما إن البقاء هو أهم هدف لكل منها، لأن كل واحـدة منها لا يمكنها السعي لتحقيق أي من أهدافها إذا لم تستمـر. لذا تستعد كل منها لأن تكون أي مواجهة قادمة ومن أي نوع والاستبـاق لجعلها بعيـدة عن أراضيها مـن دون استبعاد تعـرض الأراضي والبنى التحتية الخاصة بها لهجمات مباشرة(٥١).

ولكن ذلك لا يعني اختفاء الحرب فعلى مر التاريخ، خاض الناس حروبا لا حصر لها لأسباب لا حصر لها؛ فالحرب مضخـة التاريخ؛ وعلى الرغم من أن العديد من دوافع الحرب تلك ظلت على حـالها لآلاف السنين، إلا أن طبيـعة الحرب آخذة في التغير. على سبيل المثال، تراجعت الحروب بين الدول في العقود الأخيرة. مع ذلك، فإن هذا الاتجاه لا يعني أنـنا نعيـش في أوقات سلمـية، حيث أصـبحت الحروب داخل الـدول أكثر شيوعـا. وعلى الرغم من أن كتب التـاريخ تحكي قصص جنود يقـاتلون في ساحات القتال، إلا أن العـديد من الحروب الحديثة تجري في مدن ذات كثافة سكانية عالية أو في أماكن جـديدة مثل الفضاء الإلكتروني، كما إن بعض الحروب سياسية ، تخوضـها الجيوش الوطنية أو المتمردين أو ميليشيات او مرتزقة(٥٢).

وواحد من الاسباب الـتي أدت الى تراجع الحروب بين الدول يـكمن في زيادة الدمار المحتمل للحـرب منذ إدخال الأسلحة النـووية في نهاية الحرب العـالمية الثانية. إذ إن شن القوى المسلحة نووياً حرباً واسعة النطاق اليوم يمكن أن يعني هرمجدون؛ ومع ذلك فـإن القوى العظمـى نفسها لا تعتـمد فكرة استحـالة نشوب الحـرب بينها لو بطريق الخطأ ولـو بنسبة لا تتجاوز ٢٪ لذلك فإن القوى العظمى نفسـها تضـع مثل هذه المواجهة في حسابها؛ وإن الحديث عن توازن او عدم توازن فيما يتعلق بالسلاح النووي ليس له قيمة في ظل التقدم الرهيب في استخدامات السلاح النووي والمتغيرات المرتبطة بالسلاح النووي ذاته الذي لم يقدر له الاستخدام الفعلي مما يجعل أي تنبؤ أو تقييم بأن التوازن لصالح أي الأطراف أمـر مستحيل، وبالتالي الصدام العضوي بين القوى النووية معناه نهاية البشرية(٥٣).

٣-١: غريزة أولية البقاء وتفادي حرب القوى العظمى

وارتباطـا بغريزة أولية البقاء؛ فـإن الدول العظمى الثلاثة المتـنافسة تعرف أكثر من غيرها أن التنافس بينهـا يجب أن يكون ضمن الحدود التي يجب ألا تؤول إلى صدام عضوي مباشر بينها؛ بسبب ما تملكه كل منها من قدرات مدمرة من شأنها أن تنهي الطـرف الآخر. وهذا مـا جعلها تركـز بشكل صحيح على أشكـال المنافسـة المدنية والرمـادية والحرب المخـتلطة؛ وتتنـافس الصين وروسـيا مع الولايـات المتحدة على المستوى المدني باستخـدام تكتيكات "المنطقة الرمـادية" في الوقت نفسه، وتوظفان الوسائل غير المباشرة للقوة في العمليات العسكرية منخفضة الكثافة التي تشارك فيها دول ثالثة وجهات فاعلة مـن غير الدول لردع أو المساعدة في محاربة مستويات أعلى من الصراع. حيثما أمكن، تستخدم الـصين وروسيا قوتهما العسكرية فيما يمكن أن يسمى "حروب النفوذ" وبطرق لا تـنطوي على قتال فعلي. عندما يستخدمان القوة، فـإنها تأخذ شكل محدود عبر عمليـات سرية؛ أو عن الدعم من دول أخرى أو جهات فاعلة غير حكـومية أو فصـائل شبه عسكريـة، وهذا يجبر واشنطن لإعـادة تركيز استراتيجيتها الـعسكرية وقواتها لإعطاء المنطقـة الرمادية والصراعات الهجينة نفس الأولوية على الأقل(٥٤).

ويعتقد على نـطاق واسع أن تنخرط القوى الـعظمى في الحروب بالـنيابة لأسباب في مقدمتهـا الأسباب الاستراتيجية والجيوسياسـية بهدف إضعاف خصم منافس من القوى العظمى؛ أو منع منافس من فعل الشيء نفسه معها في المقابل، وأحيانا لأسباب متعلقة بالمـصالح الأمنية للقوى العظمى او للـتأثير الأمني على المنافسين، او بسبب عوامل اقتصـادية ومصالح مـعنية بها الـدولة العظمـى او منافسـيها، أو لأسباب أيديـولوجية أو سياسيـة يمكن تغليفها بابعـاد إنسانية؛ وغالبـا ما يجتمع أكثر من سـبب يدفـع الدول العظـمى للتـدخل او الانخراط في الحـروب بالـنيابـة. ويتدرج الانخـراط من جانب القـوى العظم في الحروب بـالنيابـة لصالح احـد الأطراف عبر المساعدات الاقتصادية والدعم الدبلوماسي والمعلومات الاستخباراتية أو عبر مبيعات الأسلحة ونقل المعدات أو عبر الـتدريب العسكري والمستشارين أو عبر الانخراط عن طريق الشركات الأمنيـة والعسكرية التـابعة للقوى العظمـى أو عن طريق العمليات الخاصة والقوى الجوية، ويمكن أن يبدأ بمستوى معين ثم يتطور ليكون بمستويات متعددة(٥٥).

٣-٢: الحروب بالوكالة

ويأتي التوقع بانخراط القـوى العظمى بالحروب بالنيـابة لأسباب بعضـها تاريخي وبعـضـها مرتبط بـالمتغيرات والأوضـاع الدوليـة الراهنة والمتـوقعة، ويمكن تلخيص

الأسباب على النحو التالي:

أولا– إن الولايات المتحدة منذ أن ظهرت كقوة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية فضلت أن تخوض الكثير من الحروب والنزاعات من خلال وكلاء محليين، بل وتعود تجربة الولايات المتحدة مع الوكلاء الداعمين أو الجهات الفاعلة المحلية إلى ما قبل أن تصبح الولايات المتحدة دولة مستقلة؛ فخلال الفترة الاستعمارية استخدمت الإمبراطوريتان الفرنسية والبريطانية بشكل روتيني الوكلاء وأثناء الثورة الأمريكية شجعت الولايات المتحدة الكنديين الفرنسيين على التمرد ضد بريطانيا العظمى(٥٦).

ثانيا – إنه مع نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي لم يتم وضع حداً للحروب بالوكالة على الرغم من اختفاء التنافس الأيديولوجي بين الديمقراطية والشيوعية وتلاشي الانقسام العالمي بين الكتل المتحالفة مع الغرب من جهة ومع السوفييت من جهة ثانية. فقد استمرت الحروب بالوكالة بسبب إن التفوق العسكري الأمريكي جعلها تكتيكا جذابا بشكل خاص للدول التي أرادت إحباط أهداف الولايات المتحدة لكنها تفتقر إلى القوة العسكرية التقليدية للقيام بذلك. ونتيجة لذلك، واجهت الولايات المتحدة وكلاء مدعومين من إيران في العراق، فضلاً عن مجموعات مدعومة من باكستان وإيران ولاحقا مدعومة حتى روسيا في أفغانستان(٥٧).

ثالثا– لدى كل من الصين وروسيا تاريخ في تبني أساليب غير مباشرة وأسباب وجيهة لتجنب التنافس مع الولايات المتحدة في الاشتباكات العسكرية العلنية والمباشرة. لدى الصين تاريخ في دعم وكلائها في كوريا الشمالية وفيتنام أثناء حقبة الحرب الباردة مدفوعا بالأيديولوجية، ويقول بعض المحللين إنها تواصل شن عمليات نفوذ متطورة مع ظهور تقنيات جديدة ومفاهيم مثل الحرب غير المتكافئة والمختلطة واستخدام أنشطة بعيداً عن القتال المباشر، بما في ذلك من خلال الاستخدام للشركات الأمنية الصينية الخاصة بتطوير وسائل تحت ذرائع حماية الاستثمارات والمواطنين في الخارج ولأساطيلها التجارية وصيد الأسماك كأصول بديلة(٥٨). وبالمثل، تتمتع روسيا بخلفية واسعة من الاستراتيجيات غير المباشرة والخبرة العملياتية العميقة في تعزيز الانفصاليين وقوات المرتزقة في الحملات غير التقليدية. وما علينا إلا أن ننظر إلى سلوك روسيا الأخير أفريقيا والمستمر في سوريا للحصول على دليل على اعتمادها على طرق غير مباشرة للحرب.

وتشير التوقعات إن الحروب بالوكالة تزداد بشكل كبير خلال الأفق الزمني المقبل واستنادا لمؤشرات الأوضاع الدولية التي تؤكد إنه بين حوالي ١٩٤ دولة في العالم، يعاني نصفها تقريبا من شكل من أشكال الحرب. وتكشف الدراسات أن ٥٠ بالمائة من اتفاقيات السلام تفشل في غضون خمس سنوات(٥٩) وإن معظم الحروب

بالوكالة في وقتنا الحالي هي أصلا حروب أهلية يتلقى فيها طرف متحارب محلي واحد على الأقل دعما من دولة خارجية(٦٠). و تسهم الحروب الأهلية؛ التي تغري القوى العظمى للتدخل؛ على تفكك وانهيار النظام الدولي. وتسهم في تقويض موازين القوى الإقليمية وتضفي التسيب نتيجة التوترات والتنافسات التي تشهدها الأقاليم وتدفع بتوزع وتركز القوة في أيدي كيانات لا في أيدي دول كبرى؛ وتدفع بجموع غفيرة من المدنيين إلى السعي للهروب من العنف وإلى نزوح مئات الآلاف من اللاجئين الذين يلتمسون اللجوء إلى أوروبا، وغالبا ما تؤدي سياسات الهجرة بالفعل إلى خلق استقطاب داخل مجتمعات اللجوء؛ ويسهم الاستقطاب في صعود الأحزاب اليمنية المتطرفة وفي توفير بيئة لنشاط الخلايا الإرهابية وبالتالي فشل النظام الدولي ومؤسساته في إدارة الصراعات وتنامي الهمجية والفوضوية(٦١).

٣-٣: التحولات الجيوستراتيجية وتنامي عدوى الصراع

تتقارب الاتجاهات الجغرافية والأيديولوجية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية في أقاليم العالم المختلفة لإثارة أعمال عدائية جديدة ومتجددة، على أكثر من مستوى مما يؤدي إلى تفاقم هشاشة الدولة. وتعمل مجموعة متزايدة الاتساع من القوى المحورية لملأ الفراغ، وهو ما قد يؤدي إلى تآكل الحواجز التي تحول دون احتواء الصراعات.؛ بل وتنمي عدوى الصراع وبما يؤدي الى حدوث طفرة في مستوى التوتر والصراع على المستوى العالمي. واتضح مثل هذا المشهد أكثر فأكثر بشكل ملحوظ على مدى العقد الماضي، وتسببت في اندلاع الصراعات في مناطق متعددة والتي بلغت ذروتها في العام الماضي؛ بعد أن وصلت الصراعات النشطة إلى أعلى مستوياتها منذ عقود، في حين شهدت الوفيات المرتبطة بها زيادة حادة، وتضاعفت أربع مرات تقريبا خلال فترة السنتين من ٢٠٢٠ إلى ٢٠٢٢، ويُعزى ذلك إلى حد كبير إلى التطورات في إثيوبيا والسودان ومالي فضلا عن فنزويلا والمكسيك وسوريا وليبيا واليمن ورغم أنه من الصعب أن نعزو إلى سبب واحد، فإن التحولات طويلة المدى في القوة الجيوسياسية، والهشاشة الاقتصادية، والقيود المفروضة على فعالية وقدرة آليات الأمن الدولية، كلها ساهمت في هذه الطفرة(٦٢).

ولكن يملك التصعيد في ثلاث بؤر ساخنة رئيسية ــ أوكرانيا وجبهة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وتايوان ــ تأثيرات مركزية ليس فقط على التنافس بين القوى العظمى بل على المشهد العالمي ككل؛ لما يرتبه التصعيد في هذه البؤر الرئيسية من عواقب وخيمة على النظام الجيوسياسي، والاقتصاد العالمي، والسلامة والأمن؛ فالتصعيد في هذه البؤر يكون على تماس مباشر مع القوى العظمى الثلاث(أمريكا وروسيا والصين) بشكل مباشر ويؤثر على مجتمعاتها ويتسبب في حدوث استقطاب

سياسي ومجتمعي داخلها وتقف المناطق الثلاث عند مفترق طرق جيوسياسي، حيث للقوى العظمى مصالح خاصة: طرق النفط والتجارة في الشرق الأوسط، والاستقرار وتوازن القوى في أوروبا الشرقية، وسلاسل التوريد التكنولوجية المتقدمة في شرق آسيا. ومن الممكن أن يؤدي كل منها إلى زعزعة الاستقرار الإقليمي على نطاق أوسع، مما يؤدي بشكل مباشر إلى إشراك القوى العظمى وتصعيد حجم الصراع. وتتعلق هذه البؤر الثلاثة أيضا بشكل مباشر بالقوى التي يُعتقد أنها تمتلك قدرات نووية. كما إن كل منطقة من هذه المناطق تؤثر في العالم وفي أدوار القوى العظمى فيها؛ فضلا عن الترابط والتأثيرات المتبادلة بين المناطق والبؤر الثلاث، وعلى سبيل المثال عندما تفجرت أحداث غزة؛ قل الدعم الأمريكي لأوكرانيا؛ وقد استحوذت منطقة الشرق الأوسط على اولويات أمريكا؛ بالمقابل ولد الدعم الأمريكي لإسرائيل تعاطفا متزايدا من جانب المنطقة العربية لروسيا وحتى الصين وكوريا الشمالية وقد أبدت الأخيرة استعدادها لدعم حماس. وقد تؤدي الانقسامات العالمية فيما يتعلق بالصراع في الشرق الأوسط أيضا إلى ابراز المعايير المزدوجة للغرب في التعامل مع القضايا التي يدعي الغرب الدفاع عنها(٦٣).

ورغم إن الصين تصرفت إلى حد كبير كقوة غير تدخلية في كل من صراعي أوكرانيا والشرق الأوسط، إلا أن الولايات المتحدة طلبت من الصين استخدام "نفوذها" لدى إيران بهدف "وقف" هجمات الحوثيين على السفن في البحر الأحمر، ورغم عدم تعرّض السفن الصينية لهجمات الحوثيين، بل وتأكيد الحوثيين بتوفير مرور آمن للسفن الروسية والصينية، إلا أن الروس والصينيين يشعرون بالضرر من الوضع في البحر الأحمر وهم يواجهون زيادة في الأعباء بعد زيادة تكاليف النقل والتأمين (٦٤).

وتغذي التوترات المتصاعدة والصراعات الساخنة الحالية عدوى الصراع وتسخن مجموعة أوسع من الاتجاهات بيئة قابلة للاشتعال، حيث من المرجح أن تشتعل الأعمال العدائية الجديدة والقائمة وتنشر الصراعات، تتآكل الحواجز التي تحول دون احتوائها، ويتوقف التصميم على إيجاد حلول طويلة الأجل. وبالتوازي مع ذلك، فإن تدويل الصراعات من قبل مجموعة أوسع من القوى البديلة سيؤدي إلى تسريع التحول نحو العالم المتعدد الأقطاب والمتعدد الأنظمة وليس نظام متعدد الأقطاب (٦٥).

ويبدو أن ثمة ثلاث عوالم آخذة بالتشكل كبديل للنظام العالمي القائم؛ وإن التحولات التي يشهدها العالم لا تتعلق ليس فقط تحولات القوة وإنما التحولات تتعلق أيضا بالقواعد الأساسية ومؤسسات النظام العالمي. وإن ارهاصات تشكل العوالم الثلاثة لا تقوم على أساس تكتلات ولا مجموعات تفاوضية متماسكة. وإن المحور الرئيسي للصراع على النظام العالمي يدور بين الغرب العالمي والشرق العالمي. ولدى كل من

هاتين المجموعتين قوة عظمى وتحالف من القوى العظمى لدفع أجنداتها. أما الجنوب العالمي فهو لا تقوده قوة عظمى راسخة؛ إنه عالم قائم على تحالف فضفاض غير متبلور ومتنوع من الدول ذات نطاق واسع من الأيديولوجيات والأجندات. كما إن الجنوب العالمي لا يخلو من القدرات؛ وهو بعد كل شيء، المكان الذي يقيم فيه معظم البشرية. على وجه التحديد، كتجمع عالمي للدول، يتمتع الجنوب العالمي على الأقل بنوعين من القدرات لتأكيد نفسه في صراعات النظام العالمي. إحداهما ببساطة هي قدرتها -في تشكيلات إقليمية وعالمية مختلفة[٦٦].

ويغذي عدوى الصراع ويفاقم الحروب الاهلية فواعل عديدة في مقدمتها: المسارات المتعلقة بالاحتباس الحراري وعواقبه على البيئة والاقتصاد والصحة؛ فضلا عن التغيرات في حجم ونمو وبنية السكان حول العالم وأزمة المعيشة وتداعياتها على خيبة الشباب؛ بالإضافة للانعكاسات والمتغيرات التي تفرضها تحولات التكنولوجيا الرقمية وتداعياتها المختلفة؛ وهذه التداعيات من شأنها أن تعمق الانقسامات الأيديولوجية والثقافية نوافذ للتطرف والتوتر لدرجة تعطل مستقبل الحكم وتزيد من صعوباته.

٣-٤: العالم ومشهد الحروب التي لا تنتهي

ومن الواضح إن البشرية تدخل منعطفا باتت تواجه فترة اضطراب معقد منذ عدة سنوات، قلها منذ بداية العقد الحالي؛ فبعد أن تبددت الامال بالعودة الى الوضع الطبيعي بعد ان تراجعت حدة جائحة كورونا؛ جاءت الحرب الروسية الأوكرانية لتعمق الازمات ولا سيما في مجال الغذاء والطاقة؛ وصار العالم امام سلسلة متشابكة من الازمات والمخاطر؛ عمقتها التداعيات المرتبطة بحرب غزة وتداعياتها التي فاقمت التضخم، وأزمات تكلفة المعيشة، والحروب التجارية، وتدفقات رأس المال الخارجة من الأسواق الناشئة، والاضطرابات الاجتماعية المنتشرة، والمواجهة الجيوسياسية، والتداعيات البيئية المتولدة عن انتقام الطبيعة المسببة للزلازل والاعاصير والتغير المناخي؛ وليؤدي كل ذلك إلى تفاقم عشرات المخاطر الاجتماعية المتعددة التي تزداد سوءا على المستوى العالمي وان بدرجات متفاوتة، بما في ذلك "تدهور حاد في الصحة العقلية"، و "انهيار أو نقص في البنية التحتية والخدمات العامة"، و "الأمراض المزمنة والظروف الصحية" وأيضا المخاطر الاقتصادية والمجتمعية، مدفوعة بالاتجاهات الجيوسياسية والاقتصادية الكامنة، ليرتفع عدد المارقين بما يؤدي الى انتشار الأسلحة العسكرية الأكثر تدميراً وذات التكنولوجيا الجديدة إلى تمكين أشكال جديدة من الحرب غير المتكافئة، مما يسمح للقوى والأفراد الأصغر بالتأثير بشكل أكبر على المستويين الوطني والعالمي[٦٧].

وتؤدي زيادة الفاعلين الى تحول سلطة الدولة؛ إذ تجعل السلطات داخل الدول أكثر

تداخلا وأشد تـوترا وعصبية نتيجة العجز المتـزايد في التعامل مع الازمات المتشابكة والعصيـة على الحل والتي بدورهـا تعمق التقسـيمات في جوف الدول نـفسها؛ فيما تجعل الازمات امكانية نشوب الحروب أكثـر حتى من دون معرفة أسبابها على نحو واضح . واكثـر من ذلك إن معظم تـلك الحروب التي ستحـدث سيكون حـالها حال معظم الحـروب التي شهدها العـالم خلال العقود الأخيرة حروبـا لايمكن كسبها او تحقيق الانتصـارات فيها. الحرب التي شنتها أمريكا في أفغانستان وفي العراق هل تم كسبها؟ هل حققت أمـريكا الأهداف التي أعلنت عنهـا؟ جولات الحروب التي شنتها إسرائيل في لبنـان وضد غزة وضد حماس والجهاد الإسلامي فشلت في الغالب، حرب السعوديـة في اليمن ضد الحوثـيين هل حققت اهدلفها، هل يـمكن للمراقب أن يحدد لصالح من تستمر هذه الحروب ومن يكسبهـا؟ حرب الناتو في ليبيا من كسبها؟ هل يمكن ان تنتـهي الحرب في ليبيا قريـبا من الرابح فيها؟ الأسئلـة التي تثيرها بدورها الحرب في سـوريا تبدو اكثر ممـا يمكن ان يحصل المرء عبرهـا عن الإجابات. وهكذا الحرب في أوكرانيا ومثلها في ميانمار، ومالي والصومال والسودان ونيجيريا، والحروب القـادمة بكل اشـكالها واطـرافها هي حـروب أهدافهـا غير واضحة واطـرافها غير واضحة ونتـائجها غير واضحـة، والسبب دائـما لأنها غير متكـافئة وتمتـاز بعدة خصائص يمكن وصفها على النحو التالي:[٦٨]

أولا: العديـد من هذه الحـروب لا يرتدي المقـاتلون فيهـا الزي العسـكري العادي. وبعض المقاتلـين يقاتلون بـاسم الدين لكنهـم يتصرفون مثل الـوحوش وفي معظم الأحيان يتقـاتلون من أجل نفـس الدين ونفس الإله ويـصفون أعداءهم بـالمرتدين تـتعرض مجتمعات بأكملها للاغتصـاب والنهب، يُذبح الأطفال، ويُقبض على النساء كرقيق للجنس، ويعذب الـرجال، ويُحرقون أحياء، أو يقطعون رؤوسـهم، أو يُنزعون من رؤوسـهم، أو يتعرضـون للتنكيل على نحو ما هو أسوأ..

ثانـيا: ليس بـالضرورة ان تكون الـروبوتات حـاسمة في تلك الحـروب، بل معظم الحروب ستستمر لسنوات من دون تحقيق انتصارات حاسمة. بل ان طائرات بدون طيار منـخفضة التكلفـة تصبح اهم من طـائرات اف ٣٥، ويكون لـتأثيرات الحرب المتخفية بزي السلام اكثر استخداما في سياق المنطقة الرمادية.

ثالثا: الحرب تأخـذ صيغة التدخلات السيـاسية والدعائيـة سواء عبر تاثير وسائل التـواصل الاجتماعي او التدخل بالانتخبات ونـشر الشائعات والاكاذيب؛ واستخدام البرامج الترفيهيـة للتاثير النفـسي والسياسي والاجتماعـي؛ واعتماد حروب الظل عبر إخفاء هوية المهاجمين وتلغيم المعلومات او استخدام المعلومات كسلاح .

رابعـا: ويلعب في هذه الحروب المرتزقة أدوارا متعـددة الى جانب الشركات العسكرية

الخاصة؛ حيث سيجري استخدامهم على نطاق واسع سواء من قبل الجيوش والدول او الحركات المتمردة او الميليشيات والإرهابيين وعصابات الجريمة وعصابات المخدرات، بل لا يستبعد استخدامهم من قبل الأثرياء وكذلك في سياق الحرب السبيرانية وسواها.

الهوامش والاحالات:

1- Daniel H. Nexon, Against Great Power Competition- The U.S. Should Not Confuse Means for Ends. Foreign Affairs, February 15, 2021.
https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2021-02-15/against-great-power-competition

2- Stephen M. Walt, America Is Too Scared of the Multipolar World. Foreign Policy, March 07, 2023.
https://foreignpolicy.com/2023/03/07/america-is-too-scared-of-the-multipolar-world

(٣) هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوروبي الحديث: من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية. نقله إلى العربية زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى. ط٣ (القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠١). ص ص ٢٩٧–٣٠٥ .

(٤) المصدر السابق، ص ص ٣٣٩ –٣٤٨، ص ص ٤٢٨–٤٣٨ .

(٥) المصدر السابق، ص ص ٣٩٥–٤١٧ .

(٦) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩). ص ص ٣٧١–٣٧٧ .

(٧) بول كيندي، القوى العظمى التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ . ترجمة عبد الوهاب علوب. (القاهرة، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣). ص ص ٢٩٧–٢٩٨ .

(٨) نور الدين حاطوم، تاريخ القرن التاسع عشر في أوربة والعالم. (دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥). ص ص ٣٤٧–,٣٥٦ ص ص٣٦٩–٣٧٠ .

9- Thomas F. Lynch III and Frank G. Hoffman, Past Eras of Great Power Competition: Historical Insights and Implications, In: Thomas F. Lynch III (Editor), Strategic Assessment 2020 Into a New Era of Great Power Competition. (Washington, National University Pree,2020). P.29.

(10) Henry Kissinger, on China.(New York ,Penguin,2011). P.33.

(١١) روبرت سي آلن، التاريخ الاقتصادي العالمي -مقدمة قصيرة. (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤). ص ص ١٣-١٤ .

12- Jonathan D. Spence, The Search for modern China. (New York, W.W. Norton & Company, 1990). P.7.

(١٣) نور الدين حاطوم، مصدر سابق ذكره، ص٢١٨ .

14- Anne Kolb and Michael Speidel, Imperial Rome and China: Communication and Information Transmission. In: Mar?a Dolores Elizalde and Wang Jianlang (Editors), China's Development from a Global Perspective. (Cambridge, Cambridge Scholars Publishing, 2017). Pp.28-56.

(١٥) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة الشرق الأقصى الصين. ترجمة محمد بدران. الجزء الرابع من المجلد الأول. (تونس ، المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، ب.ت.). ص ٢٢٥، ص ٢٢٩ .

(١٦) المصدر السابق نفسه، ص٢٨٩ .

(١٧) قارن: بول كيندي، مصدر سابق ذكره، ص ص ٢٥-٢٦ .

(١٨) نور الدين حاطوم، مصدر سابق ذكره، ص٢٢٣ .

19- Henry Kissinger, on china, Op.,Cit., Pp.35-36.

(20) Ibid ,P.37.

(21) Jonathan D. Spence, Op., Cit., Pp.153-158.

(22) Ibid , Pp.159-164.

(٢٣) نور الدين حاطوم، مصدر سابق ذكره، ص ص ٢٦-٢٨ .

24- Henry Kissinger, on china, Op.,Cit.,Pp.37-89.

25- Jonathan D. Spence, Op., Cit., Pp.199 -205.

(٢٦) كينيث ب . بايل، اليابان سياسة انتهاز الفرص طلبا للقوة. في: روبرت أ. باستور (إعداد)، رحلة قرن: كيف شكلت القوى العظمى بنية النظام الدولي الجديد. ترجمة هاشم احمد محمد. (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠). ص ص ٣٠٣-٣٦١ .

27- W.G. Beasley, The Modern History of Japan. (New York, Frederick A. Praeger Publisher,1963). Pp.267- 270.

28- Ibid, Pp.271-278.

(٢٩) سعد حقي توفيق، الاستراتيجية النووية بعد الحرب الباردة. (عمان، دار زهران للنشر، ٢٠٠٨). ص٦٣ .

30- See Congress Research
Service Report RL33640, U.S. Strategic Nuclear Forces: Background, Developments, and Issues, Update December 14, 2021. (67 Pages).
https://sgp.fas.org/crs/nuke/RL33640.pdf
31- Leo Michel & Matti Pesu, Strategic deterrence redux Nuclear weapons and European security. (Helsinki, Prime Minister's Office, 2019). Pp.21-50.
32- Michael J. Mazarr, This Is Not a Great-Power Competition: Why the Term Doesn't Capture Today's Reality. Foreign Affairs, May 29, 2019.
https://www.foreignaffairs.com/articles/2019-05-29/not-great-power-competition
33- Thomas F. Lynch III and Frank G. Hoffman, Past Eras of Great Power Competition, Op., Cit., P.23.
34- Joseph S. Nye, Jr. and Condoleezza Rice, Foreword. In: Leah Bitounis and Jonathon Price (Editors), The Struggle For Power- U.S.-China Relations In The 21st Century. (Washington, The Aspen Institute, 2020). P.5.
35- Jhon J. Mearsheimer, China's Unpeaceful Rise. Current History, Vol. 105, No. 690, (April 2006). Pp. 61-62.
36- Mira Rapp- Hooper, From Primacy to Openness: U.S. Strategic Objectives in Asia. In: Leah Bitounis and Jonathon Price (Editors), Op., cit., Pp.105-111.
See Also: Michael Pillsbury, The Trump Administration's Indo –Pacific Strategy. . In: Leah Bitounis and Jonathon Price (Editors), Op.,Cit., Pp.33-38.
37- David Remnick, How the War in Ukraine Ends. The New Yorker, February 17, 2023.
https://www.newyorker.com/news/the-new-yorker-interview/how-the-war-in-ukraine-ends
38- Stephen Wentheim, The Price of Primacy- Why America Shouldn't Dominate the World. Foreign Affairs, Volume 99, Number2, (March/April 2020). P.25
39- John J. Mearsheimer, China's Unpeaceful Rise, Op., Cit., P.160.
(٤٠) حامد ربيع، نظـرية الأمن القومي العربي والتـطور المعاصر للتعامل الدولي في منطقة الشرق الأوسط. (القاهرة، دار الموقف العربي للصحافة والنشر، ١٩٨٤). ص ص ٣٩٨–٤٠٤ .
41- Conor M. Savoy and Janina Staguhn, Global Development in an Era of Great

Power Competition. (Washington, Center for Strategic and International Studies, March 2022). (12 pages).

42- Raphael S. Cohen& et.al, Great Power Competition and Conflict in the 21st Century, Op.,Cit., P.37.

43- Ibid, P.37.

44- Douglas Farah and Caitlyn Yates, Great Power Competition in Latin America. The Fletcher Forum of World Affairs, Vol. 44, No. 2,(Summer 2020). Pp.45-64.

45- Raphael S. Cohen& et.al, Great Power Competition and Conflict in the 21st Century, Op.,Cit., Pp.45-46.

46- Ibid, Pp.48-56.

47- Michelle D. Gavin, Major Power Rivalry in Africa. (Washington, The Council on Foreign Relations, 2021). Pp.5-17.

48- Raphael S. Cohen& et.al, Great Power Competition and Conflict in the 21st Century, Op.,Cit., Pp.30-32.

49- Mathieu Droin and Tina Dolbaia, Russia Is Still Progressing in Africa. What's the Limit?(Washington, The Center for Strategic and International Studies, August2023). (13 Pages).

50- Raphael S. Cohen& et.al, Great Power Competition and Conflict, Op.,Cit.,Pp.64-80.

51- Jhon J. Mearsheimer, China's Unpeaceful Rise,Op., cit., Pp. 160–162.

52- Sean McFate, Mercenaries and War: Understanding Private Armies Today. (Washington, National Defense University Press, 2019). P.38.

(٥٣)حامد ربيع، نظرية الأمـن القومي العربي، مصدر سابق ذكره، ص ٣٤٨، ص ٣٩٠.

54- Anthony H. Cordesman , U.S. Competition With China and Russia: The Crisis – Driven Need to change U.S. Strategy. (Washington, The Center for Strategic and International Studies, 2020). P.5

55- Raphael S. Cohen& et.al, Great Power Competition and Conflict in the 21st Century, Op.,Cit., P.37.

56- Ibid, Pp.137-140.

57- Ibid , P.139.

See also: Stephen Watts , Bryan Frederick, Nathan Chandler, Mark Toukan, Christian Curran, Erik E. Muller, Edward Geist, Ariane M. Tabatabai, Sara Plana , Brandon Corbin and Jeffery Martini, Proxy Warfare in Strategic Competition. (Santa Monica, Rand, 2022). Pp.107-111.

58- Ibid, Pp.153-178.

59- Sean Mcfate ,The New Rules of War : Victory in the Age of Durable Disorder. (New York, William Morrow,2019) Pp.17 -18.

60- Stephen Watts& et.al., P.v.

61- See These Articles:

- Bruce D. Jones and Stephen John Stedman, Civil Wars & the Post–Cold War International Order. Daedalus, Vol. 146, No. 4, (Fall 2017), pp. 33-44 .

- James D. Fearon, Civil War & the Current International System. Daedalus, Vol. 146, No. 4. (Fall 2017). Pp. 18-32.

- Barry R. Posen, Civil Wars & the Structure of World Power. Daedalus, Vol. 146, No. 4. (Fall 2017), pp. 167-179.

62- Institute for Economics & Peace, Global Peace Index 2023.
https://www.visionofhumanity.org/wp-content/uploads/2023/06/GPI-2023-Web.pdf

63- World Economic Forum, The Global Risks Report 2024.19th Edition (Geneva, The World Economic Forum, January 2024). Pp.21-24.

(٦٤) سكاي نيوز، ٢٩/ يناير / ٢٠٢٤ .
https://www.skynewsarabia.com/world/1688960

65- World Economic Forum, The Global Risks Report 2024, Op., Cit., Pp.24-26.

66- G John Ikenberry, Three Worlds: the West, East and South and the competition to shape global order. International Affairs, Volume 100, Issue 1,(January 2024).Pp. 121–138.

67- World Economic Forum, Global Risks Report. 18th Edition. (Geneva, World Economic Forum, 2023).

68- I owe these thoughts to:
Sean Mcfate, The New Rules of War, Op., Cit.